حاجته مستقبلاً بيت المقدس وانحنى غير واحد منهم
في غير شئ مما يابه العبادة والعادة بقوله رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله وقال عليه السلام
هلا اخبرتها اني اقبل وانا صائم وقلت عايشة رضي الله
تعالى عنها محتجة كنا نفعله انا ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما
يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار
في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة في شئ منها لما اتسق هنا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم على عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة
والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل
هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من
تعلق الهمم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من
المباحات الا ما ضرورتان مما يثقون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذ على هذه السبيل ألحق طاعة وضاروفرية
كما بينا مثله اول الكتاب طرفا في خصال بنينا عليه
الصلاة والسلام فان لك عظيم فضل الله على

بيننا

بنينا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من
المعاصي قبل النبوة فمنعها وجوزها اخرون و
الصحيح ان شاء الله تنزههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال بنينا عليه الصلاة
والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا
قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما
تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم
اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها وذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
ابن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد
الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل
ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم
امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر باهل
تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من
ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير

Copyright © King Saud University